خصال وأعمال يحبها الله ورسوله

تحقيق

الشيخ / بكر محمد إبراهيم

دار صلاح الدين للتراث

٧ ش السيد الدواخلى أما جامعة الأزهر - القاهرة

ت : ٥٨٩٠٨٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونؤمن به ونتوكل عليه نوالى من يطيعه ونخلع ونبرأ ممن يفجره .

والصلاة والسلام على من أرسله ربه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، أشهد أن لا إله الله وحده ، وأصلى على من لا نبى بعده .

وبعـــد ...

فهذه الرسالة الوجيزة توضح بالأدلة القاطعة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وجوب الدعوة إلى الله تعالى على كل مسلم ومسلمة والصفات التى يجب أن يتحلى بها الداعية وأن الدعوة جهاد فى سبيل الله ، ولابد للمجاهد أن يبذل الجهد والعرق وأن يصبر على الأذى والمصاعب والمشاق فى سبيل الله لإنجاح دعوته .

وأن يجعل الرسول ﷺ قدوته فى ذلك فهو أول الدعاة إلى الله وأول من صدع بما يؤمر وأعرض عن المشركين ، وتحمل المصاعب والآلام حتى وصل بدعوته إلى بر الأمان وتركنا على المحاجة (الطريق) البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

نسأل الله تعالى أن يثبتنا على طريق الدعوة إليه على بصيرة بالحكمة والموعظة الحسنة والله من وراء القصد .

المؤلـــف

خصال يحبها الله ورسوله

أخرج الحاكم عن علقمة بن الحارث (رضى الله عنه) يقول : قدمت على رسول الله ﷺ وأنا سابع سبعة من قومى فسلمنا على رسول الله ﷺ فرد علينا فكلمناه فأعجبه كلامنا ، وقال : من أنتم؟ قلنا : مؤمنون . قال : لكل حق فما حقيقة إيمانكم ؟ قلنا : خمس عشرة خصلة: خمس أمرتنا بها ، وخمس أمرتنا بها رسلك ، وخمس تخلقنا بها فى الجاهلية ونحن عليها إلى الآن إلا أن تنهانا يا رسول الله . قال : وما الخمس التى أمرتكم بها ؟ قلنا: أمرتنا أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره وفى رواية والبعث بعد الموت . قال : وما الخمس التى أمرتكم بها رسلى ؟ قلنا : أمرتنا رسلك أن نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك عبده ورسوله ونقيم الصلاة المكتوبة ، ونؤدى الزكاة المفروضة ، ونصوم شهر رمضان ، ونحج البيت إن استطعنا إليه سبيلا .

قال : وما الخصال التى تخلقتم بها فى الجاهلية ؟ قلنا : الشكر عند الرخاء ، والصبر عند البلاء والصدق فى مواطن اللقاء والرضا بمر القضاء ، وترك الشماتة بالمصيبة إذا حلت بالأعداء .

فقال رسول الله ﷺ فقهاء أدباء كادوا أن يكونوا أنبياء من خصال ما أشرفها وابتسم إلينا ثم قال : وأنا أوصيكم بخمس خصال ليكمل الله لكم خصال الخير : لا تجمعوا ما لا تأكلون ، ولا تبنوا ما لا تسكنون ولا تنافسوا فيما غدا عنه تزولون وارغبوا فيما إليه تصيرون وفيه تخلدون (١) .

صفات الداعية إلى الله

١ - التعلق بالله عز وجل :

عن ابن عباس (رضى الله عنه) قال : حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقى فى النار

(١) حياة الصحابة ج ص٩٩ .

وقالها محمد ﷺ حين قالوا : إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل(١) ويقول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله : التوكل عمل القلب والتوكل هو قطع العلائق بغير الله عز وجل .

٢ - اليقين الكامل فى الله :

يقول الله عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (٢٤) ﴾ [السجدة : ٢٤]

ويقول ابن تيمية رحمه الله بالصبر واليقين تنال الأمانة فى الدين واليقين هو أن يؤمن إيمانا كاملاً بأن كل نعمة من الله عز وجل هى فضل من الله سبحانه . وأن كل نقمة تنزل بالخلق هى ابتلاء من الله تعالى ثم انظر بتأمل فى هذه القصة لترى كيف يكون اليقين الكامل فى الله : قال أحد الصالحين : لقيت غلاماً فى طريق مكة يمشى وحده فقلت مامعك مؤنس ؟ قال : بلى

(١) أخرجه البخارى والنسائى .

قلت : أين هو ؟ قال : هو أمامى وخلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى . قلت : أما معك زاد ؟ قال : بلى . قلت : أين هو ؟ قال : الإخلاص والتوحيد والإيمان والتوكل . قلت : هل لك فى مرافقتى ؟ قال : الرفيق يشغلنى عن الله . ولا أحب أن أرافق أحداً يشغلنى عن الله طرفة عين . قلت : أما تستوحش فى هذه البرية ؟ قال: إن الأنس بالله قطع عنى كل وحشة فلو كنت بين السباع ماخفتها . قلت : ألك حاجة ؟ قال نعم إذا رأيتنى فلا تكلمنى . قلت : أدع لى . قال : حجب الله طرفك عن كل معصية وألهم قلبك الفكر فيما يرضيه . قلت : أين ألقاك ؟ قال : أما فى الدنيا فلا تحدث نفسك بلقائى وأما فى الآخرة فإن طلبتنى ففى زمرة الناظرين إلى الله عز وجل . قلت : وكيف علمت قال : بغض الطرف له عن كل محرم واحتسابى فيه كل مكروه ، وقد سألته أن يجعل جنتى النظر إليه، ثم أقبل يسعى حتى غاب عن بصرى، إنه اليقين وهو التعلق بالله تعالى .

٣ - قلب الداعية ملئ بحب الله ورسوله :(١)

ومن أكبر الأدلة وأظهرها على أن الداعية إلى الله عز وجل قلبه ملئ بحب الله ورسوله أنه لا يستعين بشئ من نعم الله على معصيته ومن أكبر الأدلة كذلك الاتباع الكامل لمنهج النبى ﷺ : قال الله عز وجل :

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣١) ﴾ [سورة آل عمران : الآية ٣١]

وعن أنس (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ: لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين وعنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ ثلاث من كن فيه وجدبهن حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد إذا أنقذه الله منه

---

(١) رواه الشيخان .

كما يكره أن يقذف فى النار[١] .

وعن عائشة (رضى الله عنه) قالت : جاء رجل إلى النبى ﷺ قال : قال يا رسول الله إنك لأحب إلى من نفس وإنك لأحب إلى من ولدى وإنى لأكون فى البيت فاذكرك فما أصبر حتى أتى فانظر إليك . وإذا ذكرت موتى وموتك عرفت إنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وأنى إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك فلم يرد عليه النبى ﷺ شيئاً حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية:

﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾ [سورة النساء : الآية ٦٩]

رواه الطبرانى ، وعن أبى ذر (رضى الله عنه) أنه قال : يارسول الله : الرجل يحب القوم ولا يستطيع أن يعمل مثلهم قال : أنت يا أبا ذر مع من أحببت قال :

---

(١) رواه الشيخان .

فإنى أحب الله ورسوله . قال فإنك مع من أحببت . قال : فإنى أحب الله ورسوله . قال فإنك مع من أحببت . قال فأعادها أبو ذر فأعادها رسول الله ﷺ ، رواه أبو داود.

وعن أنس (رضى الله عنه) أن رجلا سأل رسول الله ﷺ متى الساعة ؟ قال : وما أعددت لها ؟ قال : لا شئ إلا أنى أحب الله ورسوله . قال : أنت مع من أحببت . قال أنس : فأنا أحب النبى ﷺ وأبا بكر وعمر (رضى الله عنهما) وأرجو أن أكون معهم بحبى إياهم (متفق عليه).

٤ - يعتقد يقينا أن العزة هى فى اتباع النبى ﷺ :

يقول الله تعالى : ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ (٨)﴾ [المنافقون : الآية ٨]

قال القرطبى : توهموا أن العزة بكثرة الأموال والأتباع فبين الله أن العزة والمنعة لله ولرسوله وللمؤمنين

أى لله سبحانه القوة والغلبة، ولمن أعز دينه وأيد هذا الدين من رسوله ﷺ والمؤمنين لا لغيرهم أبدا . ويقول المفسرون الصيغة تفيد الحصر ، بمعنى أنه فقط من جاهد لرفعة هذا الدين واعتز به أعزه سبحانه وتعالى وأما غيره فلن يتحصل على العزة أبداً .

والداعية إلى الله سبحانه يوقن بذلك والدليل أن فكره وجهده وماله ووقته فى سبيل الله رفعه هذا الدين ونشره وتبليغه لكل الناس .

٥ - يعرف نظام الله سبحانه وسنة الله فى كونه :

عن عبد الله بن عمر (رضى الله عنه) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : كتب الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وعرشه على الماء (رواه مسلم) .

وعن أبى سعيد (رضى الله عنه) عن النبى ﷺ قال: ما بعث الله من نبى ولا استخلف من خليفة إلا كان له

بطانتان : بطانة تأمره بالخير وتحصن عليه وبطانة تأمره بالشر وتحصن عليه والمعصوم من عصمه الله (رواه البخارى).

وفى سنن أبى داود وابن ماجة من حديث عبد الله بن مسعد وحذيفة بن اليمان وأبى بن كعب وزيد بن ثابت (رضى الله عنهم) أن الله لو عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم ولو رحمهم كانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم ، ولو أنفقت مثل أحد ذهبا فى سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ولو مت على غير هذا لدخلت النار .

وعن عبادة بن الصامت وهو يعظ ابنه : يابنى إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطئك لم يكن ليصيبك . سمعت رسول الله ﷺ قال : إن أول ما خلق الله القلم فقال له أكتب قال :

يارب وما أكتب ؟ قال : أكتب مقادير كل شئ حتى تقوم الساعة : يا بنى سمعت رسول الله ﷺ يقول من مات على غير هذا فليس منى . (رواه أبو داود) .

وقال أبو الدرداء (رضى الله عنه) : ذروة الإيمان أربع : الصبر للحكم والرضا بالقدر والإخلاص والتوكل والاستسلام للرب .

ويقول ابن القيم رحمه الله : خلاصته هذا الأمر أن الإيمان بالقضاء وبالقدر من تمام التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله ، والقيام بالأمر والنهى موجب بشهادة أن محمداً رسول الله وقالوا : من لم يقر بالقضاء والقدر ويقم الأمر والنهى فقد كذب بالشهادتين وأن نطق بها لسانه .

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه عن النبى ﷺ سئل عن قوله تعالى : كل يوم هو فى شأن ، فقال من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين (١). فلولا

(١) تفسير الحافظ أبى بكر بن مردوية .

خلق الأضداد وتسليط الأعداء وامتحان الأولياء فكيف تحدث عبودية للموالاة فى الله والمعاداة فى الله والحب فيه والبغض فيه والعطاء له والمنع له ... كيف تحدث عبودية البذل لله بذل النفس والمال والوقت والفكر والجهد ومفارقة الناس.

٦ - الداعية يحل كل مشاكله بالدعاء والعمل :

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦) ﴾ [سورة البقرة : الآية ١٨٦]

وقال تعالى : ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ (٦٢) ﴾ [سورة النمل : الآية ٦٢]

وعن النعمان بن بشير (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ قل : اللهم إنى أسألك الهدى والسداد(١).

---

(١) رواه مسلم . والسداد : الإستقامة .

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال : يستجاب لأحدكم ما لم يعجل ، يقول : قد دعوت ربى فلم يستجب لى . (متفق عليه) .

آداب الدعاء عشرة

١ - الأوقات الشريفة : دبر الصلوات المكتوبات - الصائم عند فطره - وقت السحر يعنى قبيل الفجر - ليلة القدر - يوم الجمعة - عند الآذان وبين الآذان والإقامة .

٢ - الأحوال الشريفة : عند التقرب من الله سبحانه وتعالى بأى طاعة كالوقوف بعرفة وعند رؤية الكعبة وعند إنكسار القلب .

٣ - استقبال القبلة : يستجب الدعاء .

٤ - خفض الصوت : لأن الله عز وجل سميع بعيد قريب.

٥ - عدم التكلف فى السجع .

٦ - الإلحاح فيه مع الخشوع .

٧ - رد المظالم إلى أهلها : لأن الله تعالى لا يستجيب للظالم ويستجيب لدعوة المظلوم ولو من كافر .

٨ - اليقين بالإجابة .

٩ - الافتتاح بحمد الله والثناء عليه والتضرع إليه والصلاة على النبى ﷺ .

١٠ - وختام الدعاء كذلك مثل افتتاحه .

آداب الدعوة إلى الله :

والدعاء على درجات إما استجابة فورية وإما استجابة للدعاء بعد فترة وإما أن يرفع الله عز وجل بلاءاً كان سينزل وإما ليضاعف لك الأجر يوم القيامة .

٧ - لا يتأثر بالمخلوق :

عن عائشة (رضى الله عنه) : أن رسول الله ﷺ قال : من إلتمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه

واسخط عليه الناس . (صحيح بن حبان) .

٨ - لا يدعو على الناس :

فالداعية إلى الله عز وجل هو الذى يقتدى بالمصطفى ﷺ إمام الدعاة إلى توحيد الله وهو القائل : إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ، وقصته مع الطفيل بن عمرو الدوسى لما أسلم وأستأذن النبى ﷺ فى أن يدعو قومه إلى الله وأذن له النبى ﷺ ، وذهب إليهم ودعاهم فلما لما يستجيبوا لدعوته عاد وأخبر النبى ﷺ ثم قال له أدع عليهم يا رسول الله فرفع النبى ﷺ يديه فقال الناس هلكت دوس ولكن النبى ﷺ قال : اللهم أهد دوساً «ثلاثا» ثم قال للطفيل أذهب وادعهم وأرفق بهم فالداعية إلى الله لا يدعو على الناس بل يدعو لهم جميعاً .

ولقد ورد فى الأثر : «إن ظللت تدعو على من ظلمك فإن الله يقول : هناك آخر يدعو عليك فإذا شئت استجبنا لك واستجبنا فيك وإن شئت وسعكما عفوى يوم القيامة».

٩ - يقدم الدعوة فوق كل شئ وقبل كل شئ :

لأن الداعية عرف مقصده وحدده ووضع كل ما أعطاه الله عز وجل لتحقيق هذا المقصد وهو دخول كل الناس فى رحمة الله عز وجل .

١٠ - لا يعيب على أحد تقصده :

لأن الداعية أيضاً يعرف نظام الله والذى يعرف نظام الله لا يعيب على الناس ولقد ورد فى الأثر : ما أحسب أحداً تفرغ لعيوب الناس إلا من غفلة غفلها عن نفسه.

ولأن الداعية لا يؤذى ولا يعاقب بل يغفر ويعفو والذى يعيب على الناس هو الذى يحسن الظن بنفسه .

ومن أحسن الظن بنفسه فهو من أجهل الناس بنفسه ، والذى يعيب على الناس هو الذى يحسن الظن بنفسه .

ومن أحسن الظن بنفسه فهو من أجهل الناس بنفسه ، والذى يعيب على الناس يصاب بداء العجب .

لسانك لا تذكر به عورة امرى

فكلك عورات وللناس ألسن

وعينك إن ابدت لك معايب

فصنها وقل ياعين للناس أعين

١١- لا ينتظر الأجر إلا من الله :

فالبشر جميعهم بل المخلوقون جميعهم لا يستطيعون اعطاء الأجر على الدعوة فالداعية إلى الله يدعو إلى التوحيد : عقيدة وعبادة فهو أيضاً لا يشرك فى دعوته فالله تعالى يقول على لسان نوح عليه السلام : (ويا قوم لا أسئلكم عليه ما لا إن أجرى إلا على الله) . وفى سورة يس : ﴿ اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ (٢١) ﴾ [سورة يس : الآية ٢١]

فالاستقامة على الطاعة وعدم سؤال الناس أجراً على الدعوة سبب أساسى فى قبول الناس للدعوة .

١٢ - لا يؤذى ولا يعاقب بل هو دائم البشر :

عن عمر بن عبد العزيز وقد دخل المسجد ليلة فى الظلمة مر برجل نائم فعثر به ، فرفع رأسه وقال : أمجنون أنت ؟ فقال عمر : لا ، فهم به الحرس فقال عمر: مه ، إنما سألنى أمجنون : فقلت : لا .

وجاء غلام لأبى ذر وقد كسر رجل شاة له فقال له : من كسر رجل هذه ؟ قال : أنا فعلته عمداً لأغيظك فتضربنى فتأثم ، فقال : لأغيظن من حرضك على غيظى فاعتقه . هؤلاء هم الدعاة الأوئل الذين ساروا على منهاج النبوة فالنبى ﷺ ما انتقم لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمة من حرمة من حرمات الله عز وجل .

١٢ - يعيش للناس لا لنفسه :

فمن عاش لنفسه عاش صغير أو مات حقيراً ومن عاش لغيره عاش عزيزاً وعمراً طويلاً حتى بعد موته فالذى يوقف حياته فى سبيل الله تعالى يؤثر فى الناس

بشخصه وبعمله وبكلامه ، مؤثر فى الناس عاشرهم أو جاورهم ، لأنه إنسان مؤمن بفكره ومتيقن عليها لذلك فهو يعيش لها لا لنفسه ولذلك فهو للناس لا لنفسه .

١٤ - الدعاة غرباء :

عن المطلب بن حنطب عن النبى ﷺ قال : طوبى للغرباء ، قالوا : يا رسول الله ومن الغرباء ؟ قال : الذين يزيدون إذا انقص الناس (رواه الإمام أحمد) .

وعن عبد الله بن عمرو (رضى الله عنهما) عن النبى ﷺ قال : إن أحب شئ إلى الله الغرباء ، قيل ومن الغرباء ؟ قال الفرارون بدينهم يجتمعون إلى عيسى ابن مريم عليه السلام يوم القيامة (رواه الإمام أحمد) .

وفى رواية أن النبى ﷺ قال : بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء . قيل : ومن الغرباء يا رسول الله ؟ قال : الذين يحيون سنتى ويعلمونها الناس ، فأهل الإسلام فى الناس غرباء

والمؤمنون فى أهل الإسلام غرباء ، والمتمسكون بالسنة فى هذا الزمان غرباء والدعاة إلى الله والمعلمون الناس السنة والصابرون على أذى المخالفين حقاً هم الغرباء ، وإنما غربتهم هى قلتهم بين الأكثرين من الناس ولكن الله عز وجل بين فى القرآن العظيم : وإن تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله .

عن ابن مسعود (رضى الله عنه) أن النبى ﷺ قال: طوبى للغرباء ؟ قيل يا رسول الله ومن الغرباء ؟ قال : النزاع من القبائل. وفى رواية : الذين يفرون بدينهم من الفتن. وفى روايه : الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتى . (رواه أحمد وابن ماجة) .

وروى عن عبد الله بن عمر (رضى الله عنهما) مرفوعا وموقوفاً فى هذا الحديث قيل : ومن الغرباء ؟ قال: الفرارون بدينهم يبعثهم الله تعالى مع عيسى بن مريم عليه السلام .

وعن أبى برزة عن النبى ﷺ قال : إنما أخشى عليكم الشهوات التى فى بطونكم وفروجكم وفضلات الفتن.

وفى الحديث : لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك (رواه البخارى ومسلم وأحمد وابن ماجة والترمذى).

وعن سفيان الثورى قال : استوصوا بأهل السنة خيرا فإنهم غرباء .

وعن الفضيل ابن عياض قال : السنة من عرف ما يدخل فى بطنه من حلال وذلك لأن أكل الحلال من أعظم خصال السنة التى كان النبى ﷺ وأصحابه (رضى الله عنهم) يحرصون عليها ، وقال النبى ﷺ لابن عمرو (رضى الله عنهما) : كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل فكأنك بالدنيا ولم تكن وبالآخرة ولم تزل (رواه

البخارى وأحمد وغيرهما) .

وفى رواية : وعد نفسك من أهل القبور.

وعن عيسى عليه السلام أنه قال لأصحابه : أعبروها ولا تعمروها ، ويروى كذلك عنه عليه السلام أنه قال : من الذى يبنى على موج البحر داراً ، تلك الدنيا فلا تتخذوها قراراً وعلى أى حال فالعابد قد يكون مشهوراً معروفاً بين الناس بعبادته والداعية إلى الله يرفض الشهرة فضلاً عن السعى إليها ، وقال يحيى بن معاذ : العابد مشهور والعارف مستور .

قال ﷺ : إن الله يحب العبد الخفى التقى (رواه مسلم).

وعن على بن أبى طالب (رضى الله عنه) قال : طوبى لكل عبد لم يعرف الناس ولم نعرفه الناس وعرفه الله منه برضوان أولئك مصابيح الهدى تجلى عنهم كل فتنة مظلمة .

وعن ابن مسعود (رضى الله عنه) قال : كونوا جدد القلوب خلقا من الثياب مصابيح الظلام تخفون على أهل الأرض وتعرفون فى أهل السماء ... هؤلاء هم الذين يفرون بدينهم من الفتن ... هم النزاع من القبائل ... هم الدعاة إلى الله هم الذين يحشرون مع عيسى عليه السلام.

الداعية لا يرى لنفسه شيئا

الداعية إلى الله لا يطالب بشئ ولا يخاصم ولا يعاقب أحداً ولا يرى له على أحد فضلاً ولا يرى له على أحد حقاً ولا يأسف على فائت ولا يفرح بآت فالأشياء فى نظره كالظلال والخيال فكل همه البكاء على نفسه والثناء على ربه والداعية إلى الله حاله وصفته فوق كلامه فهو فوق ما يقول .

الدعوة واجبة

شرف الله تعالى هذه الأمة حيث قال : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠)﴾ [سورة آل عمران : الآية ١١٠]

ويقول المفسرون كنتم يا أمة محمد ﷺ فى علم الله تعالى خير أمة أظهرت للناس إنه عطاء من الله عز وجل لهذه الأمة قبل أن توجد على ظهر الأرض أنها خير أمة وهذه الخيرية ليست خيرية عرقية ولا خيرية طينية أبدا ولكنها خيرية الوظيفة ، ولقد يسر الله تعالى لهذه الأمة طائفة تقوم بتبليغ هذا الدين وتتحرك به مهما صعب الأمر وضاق الحال أو اكفهرت الإجواء فقد آمنوا وتيقنوا لإسعادة لإنسان إلا بالامتثال الكامل لأمر الله عز وجل على طريق النبى ﷺ .

فالدعوة إلى الله تكليف وتشريف ... وتكليف لكل الأمة وتشريف لمن يقوم بهذه الوظيفة التى بها يحفظ الله عز وجل هذا الدين .

الأدلة على وجوب الدعوة من القرآن الكريم :

١ - قال تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) ﴾ [سورة آل عمران : الآية ١٠٤]

يقول العلامة ابن كثير رحمه الله : يقول الله تعالى : ولتكن منكم أمة منتصبة للقيام بأمر الله فى الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وأولئك هم المفلحون .

وقال جعفر الباقر : قرأ رسول الله ﷺ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ثم قال : الخير اتباع القرآن وسنتى، والمقصود من هذه الأمة أن تكون فرقة من هذه الأمة منتصبة لهذا الشأن وإن كان ذلك واجباً على كل

فرد من الأمة بحسبه كما ثبت فى صحيح مسلم .

عن هريرة (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان .

وفى رواية : ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل ، ثم قال تعالى : ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات .... الآية، ينهى الله تبارك وتعالى هذه الأمة أن يكونوا كالأمم الماضية فى افتراقهم واختلافهم وتركهم الأمر المعروف والنهى عن المنكر مع قيام الحجة عليهم(١) .

٢ - قال تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨) ﴾ [سورة يوسف : الآية ١٠٨]

يقول ابن كثير رحمه الله فى تفسيره هذه الآية :

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج١ ص٣٩٠ .

يقول الله تعالى لرسوله ﷺ إلى الثقلين الجن والإنس أمراً له أن يخبر الناس أن هذه سبيله أى طريقته ومسلكه وسنته وهى الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك ويقين وبرهان هو وكل من اتبعه يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ على بصيرة ويقين وبرهان عقلى وشرعى(١) .

٣ - قال تعالى : ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (٦٣)﴾ [سورة المائدة : الآية ٦٣]

يقول ابن كثير : خطب على بن أبى طالب (رضى الله عنه) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إنما هلك من كان قبلكم بركوبهم المعاصى ولم ينههم الربانيون والأحبار فلما تمادوا فى المعاصى أخذتهم العقوبات ،

---

(١) ابن كثير ج٢ ص٤٩٥ .

فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن ينزل بكم مثل الذى نزل بهم واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يقطع رزقا ولا يقرب أجلاً(١).

ويقول الإمام القرطبى (رحمه الله) فى تفسير هذه الآية : دلت هذه الآية على أن تارك النهى عن المنكر كمرتكب المنكر(٢).

٤ - قال تعالى : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١)﴾ [التوبة : ٧١]

يقول المفسرون : أى أنصار يتعاونون على العبادة ويتبادرون إليها وكل واحد منهم يشد ظهر صاحبه ويعينه على سبيل ....

ويقول ابن كثير : أى يتناصرون ويتعاضدون كما جاء

(١) ابن كثير ج٢ ص٧٤ .

فى صحيح مسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه ، وفى الصحيح أيضاً مثل المؤمن فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر، وقوله : يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر كقوله تعالى : ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

٥ - قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) ﴾ [سورة فصلت : الآية ٣٣]

يقول المفسرون : أن كل من يقوم بالدعوة إلى الله عز وجل فإنه يستحق هذه البشرى ويستحق موعود الله عز وجل ، وقوله تعالى : أننى من المسلمين بشير إلى لزم اعتزاز المسلم بإسلامه مع ثباته عليه ، ويرى فى ذلك

---

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٦/٢٣٧ .

شرفاً لنفسه إنه من اتباع محمد ﷺ .

٦ - قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾
[سورة الضحى : الآية ١١]

يقول المفسرون : أرشد العباد إلى طريق الرشاد كما هداك ربك أى حدث الناس بفضل الله عليك فالنعمة هى الهداية والحديث بها هو الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

٧ - قال تعالى : ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾
[سورة التوبة : الآية ٦٧]

وقال الله تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ [التوبة : ٧١]

يقول القرطبى (رحمه الله) فجعل الله تعالى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فرقاً بين المؤمنين والمنافقين تدل على أن أخص أوصاف المؤمنين الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ورأسها الدعاء إلى الإسلام(١) .

ثانيا : الأدلة من أحاديث النبى ﷺ على وجوب الدعوة إلى الله تعالى

١ - عن أبى سعيد الخدرى (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : من رأى منكم مكنراً فليغره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان . (رواه مسلم).

قال الإمام النووى (رحمه الله) : وأما قوله ﷺ فليغره فهو أمرا يجاب باجماع الأمة وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر الكتاب والسنة واجماع الأمة وهو أيضاً من النصيحة التى هى الدين ولم

(١) القرطبى ج٤ ص٤٧ .

يخالف فى ذلك إلا بعض الرافصة[١] . ولا تعيد بخلافهم ، فقد أجمع المسلمون عليه قبل أن ينبغ هؤلاء وجوبه بالشرع لا بالعقل ، (شرح النووى على صحيح مسلم ٢٢/٢) .

٢ - عن النعمان بن بشير (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ مثل القائم فى حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من الماء مروا من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم تؤذين فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا (رواه البخارى والترمذى) .

٣ - عن زينب بنت جحش (رضى الله عنها) أن النبى ﷺ دخل عليها فزعا يقول لا إله إلا الله ويل للعرب

---

(١) الرأفعة فرقة نسب الصحابة .

من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بين أصبعيه الإبهام والتى تليها . قلت : أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم ، إذا كثر الخبث . (رواه البخارى ومسلم) .

٤ - عن جرير بن عبد الله (رضى الله عنهما) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من رجل يكون فى قوم يعمل فيهم بالمعاصى يقدرون على أن يغيروا إلا أصابهم الله بعقاب قبل أن يموتوا . (رواه أبو داود وابن ماجة وغيرهما).

٥ - عن عائشة (رضى الله عنها) قالت : دخل علىّ النبى ﷺ فعرفت فى وجهه أن قد حضره شئ فتوضأ وما كلم أحداً فلصقت بالحجرة استمع ما يقول فقعد على المنبر فحمد الله واثنى عليه ، وقال : أيها الناس إن الله يقول لكم مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا لى فلا أستجيب لكم وتسألونى فلا أعطيكم وتستنصرونى

فلا أنصركم فما زاد عليهن حتى نزل . (رواه ابن ماجة وابن حبان فى صحيحه) .

٦ - عن أبى ثعلبة الخشنى (رضى الله عنه) قال :

سألت رسول الله ﷺ عن الآية " يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم" قال : بل ائتمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذى رأى برأيه ورأيت أمرا لا يدان لك به[1] فعليك بنفسك ودع أمر العوام فإن من ورائك أياماً للصبر الصبر فيهن مثل قبض على الجمر ، للعامل فيهن كأجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله (رواه أبو داود والترمذى وغيرهما) .

٧ - عن أبى بكر الصديق (رضى الله عنه) قال : "يا أيها الناس تقرؤون هذه الآية {يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم}،

(١) لا يدان لك به : لا تستطيع أن تفعل شيئا .

وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه . (رواه أبو داود والنسائى والترمذى) .

٨ - عن ابن مسعود (رضى الله عنه) عن النبى ﷺ أنه قال : إن أول ما دخل النقص على بنى إسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل فيقول : يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد هو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال :﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) تَرَىٰ كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (٨٠) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (٨١) ﴾ [سورة المائدة : الآية ٧٨ - ٨١]

ثم قال النبى ﷺ كلا والله لتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا ولتقصرنه على الحق قصراً أو ليضربن الله بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم . (رواه أبو داود والترمذى).

مصاعب تواجه الدعاة

إن طريق الدعوة شاق لأنه طريق السير فى مآرب النفس ودروبها وأشواكها حتى يبلغ الداعية منها موضوع التوجيه ونقطة القيادة .

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩) ﴾ [سورة العنكبوت : الآية ٦٩]

وقال تعالى : ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) ﴾ [العنكبوت : ٢-٣]

موقع الجهاد وبالدعوة من الإيمان :

إن الجهاد بالدعوة يقع من الإيمان فى خمسة مواقع:

١ - الدعوة مقتضى من مقتضيات الإيمان .

٢ - الدعوة علامة الإيمان الصادق.

٣ - الدعوة وقاية للإيمان من الضعف والصخور .

٤ - الدعوة غذاء للإيمان وتنمية له .

٥ - الدعوة شرط لصدق الإيمان وتمامه .

من المكلف بالدعوة :

كل مسلم ومسلمة وأول الدعوة أن تدعو إلى تعوحيد الله سبحانه وتعالى ،

هل لابد للداعية أن يكون كامل الحال ؟

يقول سعيد بن جبير (رحمه الله) لو كان المرء لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر حتى لا يكون فيه شئ

ما أمر أحد بمعروف ولا نهى عن منكر .

وورد أن النبى ﷺ قال : مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به كله وانهوا عن المنكر وإن لم تنتهوا عنه كله .

وفى الحديث يقول النبى ﷺ : والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم (رواه مسلم).

وليس ذلك تشجيعا للمعصية ولكنه فتح لباب الأمل والتوبة لبنى البشر ، فالعصمة فقط للأنبياء وغيرهم خطأ وتكفى أن يكون الداعية مستور الحال ، وعلى ذلك فالدعوة واجبة على الأمة جميعا .

الفهرس

الفهرس

كتب صدرت عن الدار

الإسراء والمعراج للحافظ ابن كثير	للشيخ بكر محمد إبراهيم
عودة إلي طب الأعشاب	للشيخ بكر محمد إبراهيم
عظة الموت	للشيخ بكر محمد إبراهيم
الوجيز فى علم التجويد	للشيخ بكر محمد إبراهيم
خصال وأعمال يحبها الله ورسوله	للشيخ بكر محمد إبراهيم
الترغيب فى مكارم الأخلاق	للشيخ بكر محمد إبراهيم
تحذير من الكبر وآفات اللسان	للشيخ بكر محمد إبراهيم
عجائب المخلوقات	للشيخ بكر محمد إبراهيم

رقم الإيداع بدار الكتب : ٠
١٠٨٥٠/١٩٩٩

دار التوفيق النموذجية للطباعة
أوفست - تحضير أوفست - كمبيوتر
ت : ٥١١٥٣٠٤